مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ - ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

كلام الله تعالى في الآخرة في ضوء الكتاب والسنة دلالته ومواطنه

د. خالد بن مُحَمَّد الرباح
أستاذ العقيدة المساعد في كلية التربية بالزلفي بجامعة المجمعة

الملخص

- يعتقد أهل السنة والجماعة أن الله تعالى موصوف بالكلام، وكلامه قائم بذاته سبحانه، غير مخلوق، فهو متكلم أزلاً، وهو يتكلم إذا شاء، وكلامه بصوت وحرف، وهو كلام مسموع، ومن أدلة ذلك كلامه سبحانه في الآخرة مع من شاء من خلقه، فينادي، ويناجي، ويقول، ويكلم سبحانه.
- من كلام الله سبحانه في الآخرة، كلامه سبحانه بعد أن يُفني خلقه، ويبقى وحده، فيقول: لمن الملك اليوم؟ ثم يجيب نفسه: لله الواحد القهار.
- يكلم الله تعالى في الآخرة الملائكة، فمن ذلك أمره سبحانه بأن يبحثوا عن تطوع لعبده، ليكمل ما نقص من صلاته، وكذلك يستشهد بهم على عباده، ويسألهم عن عبادة البشر لهم؛ ليكون في ذلك توبيخًا لمن عبدهم.
- ممن يكلمه الله تعالى في الحشر الأنبياءُ عليهم الصلاة والسلام، فيسألهم سبحانه عن أتباعهم، وإجابتهم لهم، ويكلم بعضهم، كآدم، ونوح، وإبراهيم، وعيسى، ومُحَمَّد عليهم الصلاة والسلام.
- في الحشر يكلم الله تعالى كل واحد من خلقه، ويقتص من بعضهم لبعض، ويكلم المؤمنين، ويناجي كل واحد منهم ليس بينه وبينه ترجمان، ويكلم بعضهم تكريمًا لهم كالمتحابين، ومن كتم غيظًا، ويكلم بعضهم عتابًا لهم، وسترًا لما حصل منهم، ويكلم الكفار توبيخًا لهم على عبادتهم غيره، مع ما أكرمهم به من النعم.
- يكلم الله تعالى الحيوانات بعد ما يقتص لبعضها من بعض، فيقول سبحانه لها: كوني ترابًا.
- هناك طوائف من البشر جاءت النصوص بحرمانهم من تكليم الله تعالى، وهذا الكلام الذي يحرمون منه، الكلام بما يسرهم، وما يكون فيه خيرٌ لهم، وليس عامًّا لجميع الكلام، بل هم من ضمن الخلق الذين يكلمهم الله الحشر.

الكلمات الافتتاحية: تكليم – الآخرة– نداء – القرآن.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ - ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

د. خالد بن محمد الرباح

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الله تبارك وتعالى له الأسماء الحسنى، موصوف بصفات الكمال، منزه عن صفات النقص والعيب، له سبحانه من كل صفة أكملها وأعلاها، قال سبحانه وتعالى: ﴿لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [النحل: ٦٠].

والمثل الأعلى هو: الوصف الأكمل، فكل صفة كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، فلله تعالى الأكمل والأعلى منها، فهو سبحانه الذي وهب خلقه صفات كمال، وواهب الكمال أولى به سبحانه، ومن هذه الصفات التي يوصف الله تعالى بها: صفة الكلام، فهو سبحانه متصف بالكلام في الأزل، وهو سبحانه يتكلم متى شاء، وكيف شاء، وكلامه سبحانه كلام مسموع، وهو بصوت وحرف، وقد عاب سبحانه على مَنْ عَبَدَ آلهة لا تتكلم؛ لأن عدم الكلام نقص في حقها، قال سبحانه عن عجل بني إسرائيل: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُۥ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ [الأعراف: ١٤٨].

ومن كلامه سبحانه الذي يتكلم به، كلامه في الآخرة مع من يشاء من مخلوقاته، مما يدل على تعلق كلامه سبحانه بمشيئته واختياره، مع أنه موصوف به في الأزل، فكلامه سبحانه قديم النوع متجدد الآحاد، فنوع الكلام ذاتي، وأفراد الكلام متعلق بإرادته ومشيئته، ولأهمية هذا الموضوع فقد رغبت في أن أكتب بحثًا بعنوان: **[كلام الله تعالى في الآخرة في ضوء الكتاب والسنة دلالته ومواطنه]**.

أهمية البحث:

١- تعلُّق البحث بعلم من أجل العلوم وأفضلها وهو العلم بأسماء الله وصفاته؛ إذ شرف العلم من شرف المعلوم.

٢- تحقيق مذهب أهل السنة والجماعة في إثبات صفة الكلام لله تعالى.

٣- بيان أصناف من يكلمهم الله في الآخرة، ودلائل هذا التكليم لكل منهم.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ - ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

مشكلة البحث:

١- ما معتقد أهل السنة والجماعة في صفة الكلام لله تعالى؟

٢- ما دلالة تكلم الله تعالى في الآخرة على معتقد أهل السنة والجماعة في صفة الكلام لله تعالى؟

٣- ما المواطن التي دلت الأدلة على تكلم الله تعالى فيها في الآخرة؟

أهداف البحث:

١- بيان معتقد أهل السنة والجماعة في صفة الكلام لله تعالى.

٢- بيان دلالة تكليم الله تعالى في الآخرة على معتقد أهل السنة والجماعة في صفة الله لله تعالى، وتعلقه باختياره ومشيئته، وسماع من شاء سبحانه من خلقه لصوته.

٣- حصر المواطن التي دلت الأدلة من الكتاب والسنة على تكلم الله تعالى فيها في الآخرة.

منهج البحث:

سلكت في البحث المنهج الاستقرائي التحليلي للنصوص الواردة في تكليم الله تعالى لخلقه في الآخرة، وذلك وفق الآتي:

١- جمع النصوص من الكتاب والسنة التي جاءت في بيان تكليم الله تعالى في الآخرة، والاستشهاد ببعضها، ثم تقسيمها على المواطن في ذلك اليوم، وتحليل معناها ودلالتها.

٢- بيان الأثر العقدي لكل من دلت الأدلة على تكليم الله له في الآخرة.

٣- عزو الآيات، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٤- تخريج الأحاديث، وذلك بذكر من خرّجه ورقْم الحديث، فإن كان في الصحيحين اكتفيت بعزوه إليهما أو إلى أحدهما، وإن كان في غيرهما ذكرت حكم أهل الحديث عليه.

٥- بيان ما يحتاج إلى توضيح من المصطلحات أو الكلمات الغريبة، وذلك بالرجوع إلى الكتب المختصة بذلك.

حدود الدراسة:

المواطن التي دلت الأدلة على تكليم الله تعالى فيها في الآخرة، وأثر هذا التكليم، ودلالته.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ – ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من: مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، وفهارس، وهي كالتالي:

المقدمة، وفيها:

أهمية الموضوع، ومشكلة البحث، وأهدافه، والمنهج المتبع في البحث، وحدود الدراسة، وخطة البحث.

التمهيد، وفيه: بيان معتقد أهل السنة والجماعة في صفة الكلام لله تعالى.

المبحث الأول: دلالة كلام الله تعالى في الآخرة على معتقد أهل السنة والجماعة في صفة الكلام لله تعالى.

المبحث الثاني: كلام الله في الآخرة قبل بعث الخلق.

المبحث الثالث: تكليم الله لخلقه في الحشر، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: تكليم الله تعالى للملائكة.

المطلب الثاني: تكليم الله تعالى للأنبياء.

المطلب الثالث: تكليم الله تعالى لجميع البشر في الحشر.

المطلب الرابع: تكليم الله تعالى للمؤمنين في الحشر.

المطلب الخامس: تكليم الله تعالى للكفار والعصاة في الحشر.

المطلب السادس: تكليم الله تعالى للحيوانات في الحشر.

المطلب السابع: حرمان طوائف من البشر من تكليم الله، والمراد بهذا الحرمان.

المبحث الرابع: تكليم الله تعالى لأهل الجنة.

المبحث الخامس: تكليم الله تعالى للنار وأهلها.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

الفهارس: وتشمل:

فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ - ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

التمهيد

معتقد أهل السنة والجماعة في صفة الكلام لله تعالى

أولا: تعريف الكلام:

الكلام في لغة العرب يطلق على اللفظ والمعنى(١)، قال ابن فارس: «الكاف واللام والميم أصلان: أحدهما: يدل على نطق مُفهِم، والآخر على جراح، فالأول: الكلام تقول: كلمته، أكلمه، تكليمًا»(٢).

وقال ابن تيمية رحمه الله مبينًا ما يقع عليه مسمى الكلام: «عامة ما يوجد في الكتاب والسنة وكلام السلف والأئمة، بل وسائر الأمم عربهم وعجمهم من لفظ: الكلام والقول، وهذا كلام فلان، أو كلام فلان، فإنه عند الإطلاق يتناول اللفظ والمعنى جميعًا، لشموله لهما»(٣).

وقال الحافظ السجزي رحمه الله: «لم يكن خلاف بين الخلق على اختلاف نحلهم...، في أن الكلام لا يكون إلا حرفًا وصوتًا، ذا تأليف واتساق، وإن اختلفت فيه اللغات»(٤).

ومن أعظم الأدلة على ذلك، ما رواه أبو هريرة ﷺ، أن النبي ﷺ قال: ((إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به نفسها ما لم تتكلم به أو تعمل))(٥).

فدل هذا الحديث على أن الكلام لا يطلق إلا على اللفظ والمعنى معًا، فلا يقال للمعنى الذي في نفس الإنسان: كلامٌ، ما لم ينطق به.

وإذا أطلق على ما في النفس القول أو الكلام فلا بد من قرينة تدل على ذلك، فإذا لم توجد قرينة فلا يطلق القول والكلام إلا على ما نُطق به(٦).

---

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن للأصفهاني (٧٢٢).
(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (١٣١/٥).
(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٢/ ٤٥٦-٤٥٧).
(٤) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (١١٧).
(٥) صحيح البخاري، حديث (٥٢٦٩)، وصحيح مسلم، حديث (١٢٧).
(٦) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٣٦/٧)، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية (١٩٧/٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ - ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

ثانيا: بيان معتقد أهل السنة والجماعة في صفة الكلام لله تعالى:

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الله تعالى متصف بالكلام، فالكلام صفة قائمة بذاته سبحانه وتعالى، ليس بائنًا عنه، فهو يتكلم بمشيئته واختياره، لم يزل ولا يزال متكلمًا إذا شاء، وأن كلامه قديم النوع، متجدد الآحاد والأفراد، وكلامه بصوت وحرف مسموع، وهذه الأصوات والحروف ليست مخلوقة، فهو يكلم من شاء من خلقه، من الملائكة، والأنبياء، والرسل، وغيرهم في الدنيا والآخرة، وكلامه لا يشبه كلام خلقه، وهو أمرٌ ونهيٌ وخبرٌ، ويتكلم سبحانه بما شاء من اللغات، فالقرآن والتوراة والإنجيل من كلامه عزَّ وجلَّ، وكلامه سبحانه يتفاضل، فبعضه أفضل من بعض(٧).

وكلام الله تعالى لا نهاية له، قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: ١٠٩].

وقد جاءت نصوص كثيرة في كتاب الله تعالى تثبت الكلام له تبارك وتعالى، فمن ذلك تصريحه سبحانه عن نفسه بتكليمه لموسى عليه الصلاة والسلام في قوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء: ١٦٤]، ومنها إخباره عن نفسه بأنه يقول، والقول هو الكلام، قال سبحانه: ﴿۞وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [النحل: ٥١]، وأنه ينادي، ويناجي، قال سبحانه: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾ [مريم: ٥٢]، ومنها إضافة الحديث إليه، قال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

والقرآن من كلام الله تعالى، وكلامه من صفاته، يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ [التوبة: ٦].

والمراد بكلام الله الذي أمر الله تعالى نبيه أن يُسمعه من استأمنه، هو القرآن الكريم(٨)، وإضافته إلى الله تعالى من إضافة الصفة إلى موصوفها، وليس من إضافة مخلوق إلى خالقه، كبيت الله، أو ناقة الله؛ لأن الكلام معنى لا يقوم بنفسه، بخلاف

---

(٧) ينظر: السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٢٨٠-٣٠٠)، واعتقاد أئمة الحديث للإسماعيلي (٥٧-٥٨)، والاعتقاد لابن أبي يعلى (٢٤-٢٥)، ومجموع الفتاوى (٦/ ٥٣٠-٥٤٤)، و(١٢/ ٤٠، ٩٦، ٣٠٤، ٣٧٢، ٥٨٨، ٥٩٨)، ودرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٢٧٢/٧)، ومختصر الصواعق المرسلة للبعلي (١٣١٤/٤-١٣٢٥)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (١/ ١٧٥-٢٠٤)، والعقيدة السلفية في كلام رب البرية لعبد الله الجديع (٧٩-٨١).

(٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (١٣٨/١٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ - ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

البيت، أو الناقة فإنها ذواتٌ تقوم بنفسها(٩).

وخالف أهلَ السنة والجماعة في مسألة الكلام، واتصاف الله تعالى به طوائفُ متعددة، وأوصل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أقوال الناس في هذه المسألة إلى تسعة أقوال(١٠)، وقد ناقش رحمه الله تعالى أقوال المخالفين لأهل السنة، وأطال الكلام في بيان الحق في هذه المسألة، وكذلك غيره من العلماء رحمهم الله(١١).

المبحث الأول: دلالة كلام الله تعالى في الآخرة على معتقد أهل السنة والجماعة في صفة الكلام لله تعالى:

تكليم الله تعالى في الآخرة لمن شاء من خلقه يدل دلالة واضحة على معتقد أهل السنة والجماعة في صفة الكلام لله تعالى، والتي سبق الإشارة إليها في التمهيد، ولهذا استدل طائفة كبيرة من العلماء بكلام الله تعالى مع أهل الجنة، أو مع أهل النار، أو مع غيرهم في مواطن الآخرة على إثبات صفة الكلام له سبحانه على ما قرره أهل السنة والجماعة(١٢).

ويمكن توضيح هذه الدلالة من خلال الأمور التالية:

١- أن الله تعالى متكلم حقيقة، فالكلام صفة قائمة بذاته، لا كما تزعم المعتزلة: أن كلام الله تعالى ليس صفة قائمة بذاته، وإنما هو قائم بغيره، فيكون معنى كلامه سبحانه بزعمهم: مخلوق خلقه الله تعالى في بعض الأجسام(١٣).

فإن الله سبحانه وتعالى إذا ثبت أنه يتكلم في الآخرة، وأضاف سبحانه الكلام لنفسه، فإن هذا الكلام لابد أن يقوم بذاته؛ لأن الصفة لا تقوم بنفسها، ولو قام الكلام بغيره لصار صفة لذلك المحل، يقول الدارمي رحمه الله: «وليس شيء من صفاته مخلوقًا، وكلُّ كلامٍ صفةُ كلِّ متكلمٍ به، خالقٍ أو مخلوقٍ، غير أنه لا يقاس به من الخالق والمخلوق سائر الصفات»(١٤).

---

(٩) ينظر: نقض عثمان بن سعيد على المريسي (٥٤٩/١) ومجموع الفتاوى (١٥١/١٧-١٥٢)

(١٠) ينظر: منهاج السنة النبوية (٣٥٨/٢-٣٩٣)، ومجموع الفتاوى (٢١٩/٦)، و(٤٢/١٢).

(١١) ينظر: المراجع السابقة، ومختصر الصواعق (١٣٠٢/٤-١٣١٤)، وشرح العقيدة الطحاوية (١/ ١٧٢-٢٠٤)، والعقيدة السلفية في كلام رب البرية (٢٩٥-٤١٥).

(١٢) ينظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، وباب كلام الله مع أهل الجنة، وشرح العقيدة الطحاوية (١٧٧/١).

(١٣) ينظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (٥٢٧-٥٢٩)، والمغني في أبواب العدل والتوحيد له (٨٤/٧).

(١٤) نقض الدارمي على بشر المريسي (٤٨٥/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ - ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

ويرد على من قال: إن كلامه سبحانه وتعالى مخلوقٌ، بأنه لو كان كلامه مخلوقًا، فلا يخلو من حالين[١٥]:

الأولى: أن يكون مخلوقًا قائمًا بذاته، وهذا كفر شنيع؛ لأنه يلزم منه قيام حلول شيء من المخلوقات بذاته.

الثانية: أن يكون مخلوقًا منفصلاً عنه، وهذا كفر -أيضًا- لأنه يلزم منه تعطيل البارئ عن صفة الكلام؛ لأن الصفة إنما تقوم بالموصوف -كما سبق- فإذا قامت بغيره كانت وصفًا لمن قامت به.

٢- أن كلام الله تعالى حقيقة في المعنى واللفظ كما سبق تقريره في بيان معتقد أهل السنة والجماعة في صفة الكلام لله تعالى، فليس كلامه سبحانه المعنى النفسي من غير حرف ولا صوت كما تزعم الأشاعرة، حيث يعتقدون أن الله تعالى متصف بصفة الكلام، وكلامه سبحانه قائم به، ولكنه صفة قديمة بذاته، ليس حرفًا ولا صوتًا، ولا يتعلق باختياره ومشيئته، بل هو معنى فقط، لا يقبل التعدد، وهو ما يعرف عندهم بـ: الكلام النفسي[١٦].

فقد دلت الأدلة على أن الله سبحانه يكلم عباده يوم القيامة ويكلمونه، ويخاطب طائفة منهم، ويناجي وينادي آخرين، فهل يعقل أن يكون هذا الكلام والنداء: المعنى النفسي القديم القائم بذات الرب، ولا يسمع العباد شيئًا منه.

وإذا كان كلامه سبحانه معنى واحدًا قائمًا بذاته لا يقبل التعدد كما يزعمون، فكيف يسمع العباد كلامه يوم القيامة، فإن قالوا: يسمع بعضه بطل مذهبهم؛ لأن الكلام على مذهبهم لا يتبعض، وإن قالوا: يسمعه كله كفروا، إذ ادّعوا إحاطة العبد بكلامه سبحانه، وكلامه سبحانه لا نهاية له[١٧].

وكذلك كثرة الأدلة وتنوعها في بيان كلام الرب سبحانه وتعالى ترد ما زعمه بعض علماء الأشاعرة، من أن كلامه سبحانه يوم القيامة يراد به: أنه سبحانه يسمع من يشاء من خلقه، ومفهم من أراد منهم إفهامه في الوقت الذي يريد من غير تجديد القول والكلام [١٨].

بل هو سبحانه يتكلم متى شاء وكيف شاء، فكلامه سبحانه قديم النوع متجدد الآحاد.

---

(١٥) ينظر: العقيدة السلفية في كلام رب البرية (١٣٥).

(١٦) ينظر: التمهيد للباقلاني (٢٥٠-٢٥١)، ومشكل الحديث لابن فورك (٢٩٠، ٣٥١، ٤٠٥)، والإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني (٩٣-١٢٦)، ومعالم أصول الدين للرازي (٦٥-٦٩).

(١٧) ينظر: رسالة السجزي إلى أهل زبيد (١٦٧)، ومجموع الفتاوى (٢٨٣/٩) و(٤٩/١٢-٥٠).

(١٨) ينظر: مشكل الحديث وبيانه (٤٤٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ - ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

والكلام كما سبق بيانه إذا أطلق فيراد به اللفظ والمعنى، ولا يطلق على ما في النفس إلا بقرينة تدل عليه(١٩).

وإذا تقرر أن كلامه سبحانه بصوت وحرف، فكلامه سبحانه في الآخرة هو من هذا القبيل، حيث ثبت أنه سبحانه ينادي، والنداء لابد أن يكون بصوت وحرف، يقول ابن تيمية رحمه الله: «استفاضت الآثار عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين، ومن بعدهم من أئمة السنة أنه سبحانه ينادي بصوت: نادى موسى، وينادي عباده يوم القيامة بصوت، ويتكلم بالوحي بصوت، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال: إن الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف، ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بصوت أو بحرف، كما لم يقل أحد منهم: إن الصوت الذي سمعه موسى قديم، ولا إن ذلك النداء قديم، ولا قال أحد منهم: إن هذه الأصوات المسموعة من القراء هي الصوت الذي تكلم الله به؛ بل الآثار مستفيضة عنهم بالفرق بين الصوت الذي يتكلم الله به وبين أصوات العباد»(٢٠).

٣- في بيان تكليم الله تعالى في الآخرة تقرير لمعتقد أهل السنة والجماعة في صفة الكلام لله تعالى التي خالف أهل السنة والجماعة فيها بقية الطوائف، وهي: أن كلام الله تعالى قديم النوع متجدد الآحاد والأفراد، فهو سبحانه متكلم في الأزل، وهو سبحانه يتكلم متى شاء، فكما أنه سبحانه يكلم عباده في الدنيا ويتجدد كلامه، كذلك هو سبحانه يتكلم في الآخرة مع من شاء في الوقت الذي يشاء، وهذه المواطن من أعظم المواطن تقريرًا لهذه العقيدة، إذ يوم القيامة لم يأتِ بعد، فما يكون فيها من كلام للرب سبحانه لابد أن يكون كلامًا حادثًا وليس قديمًا.

فهو سبحانه حين يقول لأهل الجنة: ((يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعطِ أحدا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك، فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك، فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا))(٢١).

فهذا الكلام منه سبحانه لهم بعد دخولهم إياها، ولا يعقل أن يكون الله تكلم بهذا الكلام عليهم في الأزل، وكلموه قبل دخولهم إياها، وقبل خلقه لهم.

وكذلك حين يكلم سبحانه أهل النار فيقول لهم: ﴿قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

---

(١٩) ينظر: مجموع الفتاوى (٥٣٣/٦).

(٢٠) مجموع الفتاوى (٣٠٤/١٢-٣٠٥).

(٢١) صحيح البخاري، حديث (٧٥١٨)، وصحيح مسلم، حديث (٢٨٢٩) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعًا.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ - ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

فدخول أهل النار ليس قديمًا، وكذلك تكليمه سبحانه لهم بعد أن يدخلوها، ليس كلامًا قديمًا قبل خلقهم، وقبل دخولهم لها.

المبحث الثاني: كلام الله في الآخرة قبل بعث الخلق:

الله تبارك وتعالى موصوف بالكلام -كما سبق- فهو يتكلم متى شاء، كيف شاء، ومن المواطن التي دلت النصوص على تكلم الله فيها: إذا أراد سبحانه قيام القيامة، فحين يفنى كل من في الدنيا، ويأتي اليوم الذي قدر الله تعالى قيام القيامة فيه، فإن الله تعالى يتكلم في ذلك اليوم بقوله: كن، فتبدل الأرض غير الأرض والسماوات، وتقوم القيامة [٢٢]، قال سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنعام: ٧٣].

فكلامه سبحانه إنما يكون في ذلك اليوم، لا قبله، وهو كلام حقيقي كما أخبر سبحانه.

وحين يفني خلقه فلا يبقى إلا هو سبحانه، وقبل بعث الخلق وقيامهم، فمن كلامه في ذلك الموقف قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [غافر: ١٦].

فالذي عليه أكثر أهل التفسير أن الله تعالى يقول: لمن الملك اليوم حين لم يبقَ سواه وحده، ولا أحد يجيبه، فيجيب نفسه بنفسه، فيقول: لله الواحد القهار[٢٣].

وضعف بعض أهل التفسير هذا القول، وذكروا أن هذا الكلام من الله تعالى يكون بعد بعث الخلق؛ إذ لا فائدة من سؤال الرب وجوابه لنفسه مع عدم وجود غيره، وقيل: بوجود طائفة من الملائكة تجيب فتقول: لله الواحد القهار[٢٤].

والصواب القول الأول، ولا يمنع أن يتكلم الله مع فناء خلقه، فهو سبحانه متكلم قبل خلق الخلق، وقبل وجودهم، ولا شك أن من ضمن كلامه السابق ما يدل على عظمته وكبريائه، إذ كل كلامه دليل على عظمته وتسبيحه، فلا يمتنع أن يتكلم

(٢٢) ينظر: جامع البيان (٤٦١/١١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٨١/٣).

(٢٣) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني (١١/٥)، ومعالم التنزيل للبغوي (١٤٣/٧)، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٣٣/٤)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٠١/١٥)، وتفسير القرآن العظيم (١٣٦/٧).

(٢٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٢/٤)، ومفاتيح الغيب للرازي (٥٠٠/٢٧).

في هذا الموقف مع فنائهم، فليس الرب بحاجة لمن يقر له بعظمته، أو يشهد على كلامه، بل قوله حق وحكمه حق سبحانه.

قال عثمان بن سعيد الدارمي رحمه: «قال أبو سعيد: فالله المتكلم أولا وآخرًا، لم يزل له الكلام، إذ لا متكلم غيره، ولا يزال له الكلام؛ إذ لا يبقى متكلم غيره، فيقول: (لمن الملك اليوم)»(٢٥).

وقد دلت السنة -أيضًا- على كلامه سبحانه في هذا الموقف، وبيان ما يقوله فيه، فعن أبي هريرة ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((يقبض الله الأرض، ويطوي السموات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض))(٢٦).

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: ((جاء حبر من الأحبار إلى النبي ﷺ فقال: يا مُحَمَّد إنا نجد أن الله يجعل السموات على أصبع، والأرضين على أصبع، والشجر على أصبع، والماء والثرى على أصبع، وسائر الخلائق على أصبع، فيقول: أنا الملك، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقًا لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧﴾ [الزُّمَر: ٦٧]))(٢٧).

والأظهر -والله أعلم- أن ما جاء في هذه الأحاديث من كلام الرب تبارك وتعالى هو مثل ما جاء في الآية، وأنه يكون حين يُفني سبحانه الخلقَ، ويبقى وحده(٢٨).

فهو سبحانه ينادي: أين ملوك الأرض، ليتحقق تفرده بالملك وزوال ملوك الدنيا وأملاكهم، فلا باقي إلا ملكه، ولا ملِك إلا هو سبحانه، فزالت الملوك والجبابرة، وزالت أملاكهم، وبقي الملك الحقيقي، فقال: أنا: الملِك، ليبين سبحانه أن الملك

---

(٢٥) الرد على الجهمية (١٥٥).

(٢٦) صحيح البخاري، حديث (٤٨١٢)، وصحيح مسلم، حديث (٢٧٨٧).

(٢٧) صحيح البخاري، حديث (٤٨١١)، وصحيح مسلم، حديث (٢٧٨٦).

(٢٨) ينظر: التذكرة بأحوال الموتى والآخرة، للقرطبي (٤٦٥)، وقد ذكر كثيرٌ من المفسرين هذه الأحاديث بعد ذكرهم لآية سورة غافر التي سبق الكلام عليها، وأن هذه الأحاديث تدل على ما دلت عليه الآية، ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني (١١/٥)، والجامع لأحكام، القرآن (٣٠١/١٥)، وتفسير القرآن العظيم (١٣٦/٧)، ويؤيده أيضًا ما ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٣٦٨) بقوله: «قال بن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية وجدت في كتاب أبي عمر نعيم بن حماد قال: يقال للجهمية: أخبرونا عن قول الله تعالى بعد فناء خلقه: (لمن الملك اليوم؟)، فلا يجيبه أحد فيرد على نفسه: (لله الواحد القهار)، وذلك بعد انقطاع ألفاظ خلقه بموتهم، أفهذا مخلوق انتهى؟ وأشار بذلك إلى الرد على من زعم أن الله يخلق كلامًا فيسمعه من شاء بأن الوقت الذي يقول فيه لمن الملك اليوم لا يبقى حينئذ مخلوق حيًّا، فيجيب نفسه فيقول: (لله الواحد القهار)».

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ – ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

الحقيقي هو الذي يبقى ولا يزول.

فدلت هذه النصوص على إثبات صفة الكلام لله تعالى في ذلك الموطن، وأنه يتكلم بمشيئته واختياره، وأن هذا الكلام يكون بعد قبض الأرض، وطي السماء، وبعد أن يضع هذه المخلوقات على أصابعه تبارك وتعالى، وأنه كلام بصوت وحرف، فليس هذا الكلام الذي تكلم الله به قديمًا، وليس هو كلامًا نفسيًّا، بل هو كلامٌ متعلق بمشيئته واختياره.

المبحث الثالث: تكليم الله لخلقه في الحشر:

من المواطن التي ثبت تكلُّم الله تعالى بها يوم القيامة حين حشر العباد، وقد تنوع هذا الكلام منه سبحانه، فمنه ما يكون مع الملائكة، ومنه ما يكون مع الأنبياء، ومنه ما يكون مع الخلق للحساب، وتوضيح ذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: تكليم الله تعالى للملائكة:

الملائكة عليهم السلام من شهود الله تعالى على عباده، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [هود: ١٨]، فجاء في تفسيرها أن الملائكة من هؤلاء الأشهاد، الذين يشهدون على الخلق بما عملوا في الدنيا(٢٩).

وقال سبحانه: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ [ق: ٢١]، ففسر السائق والشهيد هنا بأنهم ملكان، ملك يسوق النفس، وملك يشهد عليها يوم القيامة(٣٠).

فالله تبارك وتعالى يتكلم مع الملائكة في المحشر، ويستشهد هم على خلقه وهو سبحانه أعلم، فمن ذلك قوله سبحانه لهم: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [سبأ: ٤٠].

فحين يحشر الله تبارك وتعالى الجميع من الملائكة، ومن كان يعبدهم في الدنيا، فيسأل الله الملائكة سؤال استنكار وتوبيخ للكفار: أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون؟ فتجيب بالتسبيح، وأنهم كانوا يعبدون الجن بطاعتهم لهم في الشرك به سبحانه وتعالى(٣١).

---

(٢٩) ينظر: جامع البيان (٢٨٢/١٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٩).

(٣٠) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤٠١/٧)، وتفسير سورة الحجرات – الحديد لابن عثيمين (٩٧).

(٣١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٠٩/١٤)، وتفسير القرآن العظيم (٥٢٤/٦)، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (٦٨١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ – ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمۡ أَضۡلَلۡتُمۡ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمۡ هُمۡ ضَلُّوا ٱلسَّبِيلَ ١٧﴾ [الفرقان: ١٧]، ففيها تكليم الله تعالى للملائكة وغيرهم ممن يعبد من دون الله، قائلاً لهم: أأنتم أزلتم عبادي وصرفتموهم عن طريق الهدى، أم هم الذين سلكوا هذا الطريق، ليكون فيه توبيخ لمن عبدهم من دون الله تعالى(٣٢).

ومن كلام الله تعالى مع الملائكة يوم القيامة، أمره سبحانه لهم بأن ينظروا هل للعبد من تطوع فيكمَّل به ما انتقص من صلاته الفريضة، فعن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: ((إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة، قال: يقول ربنا عز وجل لملائكته وهو أعلم: انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها، فإن كانت تامة كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئًا قال: انظروا، هل لعبدي من تطوع؟ فإن كان له تطوع قال: أتموا لعبدي فريضته من تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم))(٣٣).

فالله تعالى يكلم ملائكته ويأمرهم بالبحث عن تطوع للعبد لتكمل به صلاته، وهو سبحانه أعلم بما عمل عبده، ولكن ليظهره له، وتقام عليه الشهود بعمله، وفيه إظهار رحمته سبحانه بعباده، ومحبته لإعذارهم، وبيان عدله وكرمه، فلا يظلم المرء بل يجد كل ما عمله حاضرًا عنده.

المطلب الثاني: تكليم الله تعالى للأنبياء:

١- تكليم الله تعالى لجميع الأنبياء:

من تكليم الله تعالى في الآخرة تكليمُه للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فقد جاءت نصوص بتكليمه سبحانه لجميع الرسل، وجاءت نصوص في الكلام مع أفراد منهم، فمن تكليمه سبحانه لجميع الرسل، قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُوا لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١٠٩﴾ [المائدة: ١٠٩].

فيجمع الله تعالى الرسل يوم القيامة، ويكلمهم بقوله: ما ذا أُجبتم؟ فيجيبونه بأنهم ليس لهم علم لا يعلمه هو سبحانه، فليس لهم من العلم إلا ما علّمهم الله تعالى، فهم يسندون العلم إليه، لا أنهم يجهلون إجابة أتباعهم لهم، إذ هم شهداء عليهم

(٣٢) ينظر: جامع البيان (٢٤٧/١٩)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٢٠/ ٨٠)، وتفسير القرآن العظيم (٩٩/٦).
(٣٣) سنن أبي داود، حديث (٨٦٤)، وسنن الترمذي، حديث (٤١٣)، والحديث صححه الألباني في: صحيح الترغيب والترهيب (٣٥٣/١) رقم (٥٤٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ – ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

يوم القيامة[٣٤]، كما قال سبحانه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء: ٤١].

وأخبر سبحانه بأنه سوف يسأل الأمم التي جاءت إليها الرسل بم أجابوا؟ وسوف يسأل الرسل عليهم الصلاة والسلام هل بلغوا رسالته، قال تعالى: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأعراف: ٦].

وفي سؤاله سبحانه للرسل: (ماذا أُجبتم) توبيخٌ لمن تمرد من أتباعهم ولم يستجب لدعوتهم، كما تُسأل الموءودة بأي ذنب قتلت؛ ليكون في هذا نكالٌ وتوبيخٌ لمن قتلها.

٢- تكليم الله تعالى لآدم عليه الصلاة والسلام:

ومن تكليم الله تعالى لبعض أنبيائه في الآخرة، أمره لآدم عليه الصلاة والسلام بأن يخرج من ذريته بعثًا إلى النار، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: قال النبي ﷺ: ((يقول الله: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فينادى بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار))[٣٥].

والله تعالى هو الذي ينادي آدم عليه الصلاة والسلام[٣٦]، فقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله أن أكثر الرواة على كسر الدال من (ينادِي)[٣٧]، خلافًا لمن زعم أن المنادي ملك من الملائكة[٣٨]، فإن النداء ثابت لله تعالى في نصوص كثيرة، وكذلك الصوت ثابت له سبحانه.

فالله عز وجل ينادي آدم بصوت وحرف نداءً مسموعًا، وهذا النداء يكون بعد قوله: لبيك، فليس نداءً قديمًا، ولا يسمع آدم عليه الصلاة والسلام كلامًا في نفس الرب، وليس كلامًا من غير صوت أو حرف كما تقوله الأشاعرة، ولا كلامًا مخلوقًا يخلقه الله تعالى في شيء كما يزعم المعتزلة.

يقول السعدي رحمه الله: «ففي هذا الحديث إثبات القول من الله والنداء لآدم، وأنه نداء حقيقي بصوت، وهذا من فضل الله لا يشكل على المؤمنين، فإن النداء والقول من أنواع الكلام، وكلام الله صفة من صفاته، والصفة تتبع

---

(٣٤) ينظر: جامع البيان (٢١١/١١)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٢٤٩/١)، وتفسير القرآن العظيم (٢٢٢/٣).
(٣٥) صحيح البخاري، حديث (٧٤٨٣).
(٣٦) ينظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٣٤/٢)، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (٦١٧/٢).
(٣٧) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٤٦٠/١٣).
(٣٨) ينظر: المرجع السابق.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ – ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

الموصوف»[٣٩].

٣- تكليم الله تعالى لنوح عليه الصلاة والسلام:

ويكلم الله تعالى يوم القيامة نوحًا عليه الصلاة والسلام، ويسأله هل بلغ رسالته إلى قومه، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: ((يجيء نوح وأمته، فيقول الله تعالى، هل بلغت؟ فيقول: نعم أي رب، فيقول لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: لا، ما جاءنا من نبي، فيقول لنوح: من يشهد لك؟ فيقول: مُحَمَّد ﷺ وأمته))[٤٠].

٤- تكليم الله تعالى لإبراهيم عليه الصلاة والسلام:

ويكلم الله تعالى يوم القيامة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، حين يطلب الشفاعة لأبيه، فيخبره الله تعالى بأنه مات كافرًا، والله حرم الجنة على الكافرين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: ((يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة[٤١]، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك: لا تعصني، فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون، فأي خزي أخزى من أبي الأبعد، فيقول الله تعالى: إني حرمت الجنة على الكافرين، ثم يقال: يا إبراهيم ما تحت رجليك؟ فينظر فإذا هو بِذيخٍ[٤٢] مُلتطخ، فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار))[٤٣].

٥- تكليم الله تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام:

ويكلم الله تعالى عيسى عليه الصلاة والسلام يوم القيامة، ممتنًا عليه بما أنعم عليه، وعلى والدته، وبما أيده به من الآيات العظيمة فيقول له: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ

(٣٩) التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة للسعدي (٦٢).

(٤٠) صحيح البخاري، حديث (٣٣٣٩).

(٤١) القترة هو: السواد بسبب الكآبة، والغبرة: الغبار، ينظر: فتح الباري لابن حجر (٨/٥٠٠).

(٤٢) الذيخ: ذكر الضباع، والحكمة من مسخه إليه، لتنفر نفس إبراهيم عليه الصلاة والسلام منه، فلا يبقى فيها تعلق به، ينظر: فتح الباري (٨/٥٠٠).

(٤٣) صحيح البخاري، حديث (٣٣٥٠)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ – ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

مُّبِينٌ﴿١١٠﴾ [المائدة: ١١٠].

ويكلمه الله تعالى بحضرة من اتخذه إلهًا من النصارى؛ ليكون توبيخًا لهم على ذلك، فهو سبحانه يعدد ما امتن به على عيسى عليه الصلاة والسلام بحضرة الأنبياء وغيرهم، إذ كل واحدة من هذه النعم دالة على عبوديته عليه السلام لربه وبشريته، فهو كغيره من البشر ليس له من خصائص الربوبية والألوهية شيء (٤٤)، فيقول له: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة: ١١٦].

٦- تكليم الله تعالى لمحمد ﷺ:

وممن يُكلم الله تعالى من الأنبياء في موقف الحشر نبيُّنا محمدٌ ﷺ، كما جاء في حديث الشفاعة الطويل، فيقول الله تعالى له: ((يا مُحَمَّد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، أمتي أمتي... الحديث))(٤٥).

ومن تكليم الله تعالى لنبينا مُحَمَّد ﷺ ما جاء في سؤال النبي ﷺ عن طائفة من أمته حين يذادون عن الحوض، فيخبره ربه سبحانه بأنهم أحدثوا بعده، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يحدث: أن رسول الله ﷺ قال: ((يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي، فيحلؤون(٤٦) عن الحوض، فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى))(٤٧).

المطلب الثالث: تكليم الله لجميع الخلق في الحشر:

إذا حشر الله تعالى العباد فإنه يكلمهم جميعًا، المؤمن والكافر، فمن ذلك:

حديث عبد الله بن أنيس رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((يحشر الله العباد (أو قال: الناس) عراة غرلاً بهما، قال: قلنا: وما بهما؟ قال: ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك! أنا الديان!

---

(٤٤) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٤٥٨/١٢)، وتفسير القرآن العظيم (٢٣٢/٣).

(٤٥) صحيح البخاري، حديث (٧٥١٠).

(٤٦) أي يمنعون من الحوض، ينظر: أعلام الحديث للخطابي (٢٢٧٥/٣).

(٤٧) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض، حديث (٦٥٨٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ - ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقصه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقصه منه، حتى اللطمة، قال: قلنا: كيف؛ وإنما نأتي الله عز وجل عراة غرلاً بهما. قال: بالحسنات والسيئات))[٤٨].

ففي الحديث نداء الله تعالى لجميع خلقه يوم القيامة، وهذا النداء بصوت مسموع، وصوته سبحانه يسمعه القريب والبعيد، قال البخاري رحمه الله: «وفي هذا دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق؛ لأن صوت الله جل ذكره يُسمع من بعد كما يُسمع من قرب»[٤٩].

المطلب الرابع: تكليم الله للمؤمنين في الحشر:

من المواطن التي ثبت في النصوص تكلم الله تعالى بها: كلامه سبحانه في الحشر مع المؤمنين، فيكلمهم سبحانه، ويكلمونه، والأدلة في ذلك كثيرة جدًّا، مع المؤمنين جميعهم في بعض المواطن، ومع طائفة منهم في مواطن أخرى فمن ذلك:

١- ما رواه ابن عمر ﷺ عندما سأله رجل: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن الله يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه[٥٠] ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا، أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكافر والمنافقون، فيقول الأشهاد: ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[هود: ١٨]))[٥١].

فدل هذا الحديث على إثبات النجوى بين الله تعالى وبين عبده يوم القيامة، وهي الكلام بين اثنين سرًّا[٥٢]، والمراد به هنا: حديث الرب تعالى مع عبده سرًّا، ففي هذا الحديث ذكر لحالة من الأحوال التي يتكلم الله بها يوم القيامة، وهي

---

(٤٨) مسند أحمد (٤٣١/٢٥)، رقم (١٦٠٤٢)، والبخاري في خلق أفعال العباد (٧٥٥)، رقم (٤٨٠)، وفي الأدب المفرد (٥٣٩)، رقم (٧٩٠)، ومستدرك الحاكم (٤٧٥/٢)، رقم (٣٦٣٨)، وصححه، ووافقه الذهبي في التلخيص (٢٦/٩)، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٣٧١)، رقم (٥٧٠).

(٤٩) خلق أفعال العباد (٧٥٥).

(٥٠) الكنف هو: الستر، ينظر فتح الباري (٤٨٨/١٠).

(٥١) صحيح البخاري، حديث (٢٤٤١)، وصحيح مسلم، حديث (٢٧٦٨).

(٥٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور (٣٠٨/١٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ - ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

النجوى، فهو سبحانه يكلم الخلق في بعض المواطن بكلام يسمعه من بعد، كما يسمعه من قرب، وفي مواطن أخرى يكلم بعض عباده مناجيًا لهم، ليظهر فيه رحمته بهم، وستره عليهم، ومغفرته لما ظهر من معاصيهم في الدنيا.

٢- عن عدي بن حاتم، قال: قال النبي ﷺ: ((ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة، ليس بين الله وبينه ترجمان(٥٣)، ثم ينظر فلا يرى شيئا قدامه، ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار، فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة))(٥٤).

قال وكيع بن الجراح رحمه الله بعده: «من كان ها هنا من أهل خراسان فليحتسب في إظهار هذا الحديث بخراسان؛ لأن الجهمية ينكرون هذا»(٥٥).

ففي الحديث تكليم الله لعباده(٥٦)، وأن هذا التكليم منه سبحانه بلا واسطة ولا ترجمان، فيكلم كل واحد منهم بكلام مسموع، وهذا الكلام منه سبحانه يكون في ذلك اليوم، مما يدل على أن آحاد كلامه سبحانه يتجدد، وأنه متكلم في الأزل، ويتكلم إذا شاء، خلافًا لمن زعم من الأشاعرة أن هذا الكلام لا يكون منه سبحانه في هذا الموطن، بل هو كلام قديم، وما يكون يوم القيامة هو: إفهام الله لهم كلامه القديم(٥٧)، وهذا تحريف للنص، والنصوصُ التي سبقت والتي تأتي - إن شاء الله- ترده فهي صريحة في أنه يتكلم يوم القيامة كلامًا حقيقيًّا، وليس كلامًا قديمًا كما زعمت الأشاعرة.

٣- ما جاء في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ الطويل مرفوعًا، عندما يقال يوم القيامة: ليذهبْ كل قوم إلى ما كانوا يعبدون، وفيه تكليم الله لأهل الإيمان بقوله: ((فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه؟ فيقولون: الساق، فيكشف عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة، فيذهب كيما يسجد، فيعود ظهره طبقًا واحدًا...، فما أنتم بأشد لي مناشدة في الحق، قد تبين لكم مَنْ المؤمن يومئذ للجبار، وإذا رأوا أنهم قد نجوا، في إخوانهم، يقولون: ربنا إخواننا، كانوا يصلون معنا، ويصومون معنا، ويعملون معنا،

---

(٥٣) الترجمان: بفتح التاء وضمها: المعبر عن لسان بلسان، ينظر: شرح مسلم للنووي (١٠١/٧).

(٥٤) صحيح البخاري، حديث (٦٥٣٩)، وصحيح مسلم، حديث (١٠١٦).

(٥٥) سنن الترمذي، حديث (٢٤١٥).

(٥٦) ذهب كثير من العلماء إلى أن هذا الكلام خاص للصحابة ومن بعدهم من المؤمنين، ينظر: فتح الباري لابن حجر (٤٠٤/١١)، ومرقاة المفاتيح (٣٥٢٤/٨)، وشرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٢٠٢/٢).

(٥٧) ذكر هذا التأويل ابن فورك في مشكل الحديث وبيانه (٤٤٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ - ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

فيقول الله تعالى: اذهبوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه الحديث))[٥٨].

ففي هذا الحديث أن الله تعالى يكلم المؤمنين يوم القيامة، ويكلمونه، فيكلمه الأنبياء أولاً، ثم يكلمه جميعهم فيشفعون عنده سبحانه لإخوانهم الذين دخلوا النار أن يخرجوا منهم.

٤- عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابّون بجلالي، اليوم أُظلهم في ظلي[٥٩] يوم لا ظل إلا ظلي))[٦٠].

ففي هذا الحديث أن الله سبحانه يقول ويتكلم يوم القيامة، وذلك في المحشر إذ الخلق بحاجة إلى ظلٍ يستظلون به من حر ذلك اليوم، وهذا القول لطائفة معينة من أهل الإيمان، وهم المتحابّون بجلال الله، أي: من أجل عظمته وطاعته، وليس لأجل أمور الدنيا[٦١].

٥- عن سهل بن معاذ عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: ((من كظم غيظاً، وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله عز وجل على رؤوس الخلائق يوم القيامة، حتى يخيره من أي الحور شاء))[٦٢].

فدل الحديث على خاصية لهذا المؤمن بأن يدعوه الله تعالى، وهو دعاءٌ حقيقي فيسمع صوت الرب تعالى، بما يكون له شهرة أمام الخلائق جزاء عمله هذا.

---

(٥٨) صحيح البخاري، حديث(٧٤٣٩).

(٥٩) ظل الله تعالى: هو من إضافة المخلوق إلى خالقه، وليس من إضافة الصفة إلى موصوفها، فليس المراد بهذا الظل، ظلٌ لله تعالى لذاته، بل هو ظلٌ مخلوق، فمن العلماء من ذهب إلى أنه ظل العرش، ويؤيده النصوص التي جاء فيها: أظله الله في ظل عرشه، رواه أحمد في مسنده (٣٢٩/١٤) رقم (٨٧١١)، والترمذي في سننه رقم (١٣٠٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٥٣/٢) رقم (٦١٠٣)، ينظر: شرح السنة، للبغوي (٣٥٥/٢)، وفتح الباري لابن حجر (١٤٤/٢)، وشرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (١٣٦/٢)، والانتصار لأهل السنة والحديث لعبد المحسن البدر (٢١٧).

(٦٠) صحيح مسلم، حديث (٢٥٦٦).

(٦١) ينظر: شرح مسلم للنووي (١٢٣/١٦).

(٦٢) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب من كظم غيظًا، حديث (٤٧٧٧)، وسنن الترمذي، حديث (٢٠٢١)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١١١٢/٢) رقم (٦٥٢٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ - ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

٦- ما جاء في حديث البطاقة[٦٣]، وأن الله تعالى يكلم صاحبها، ويكلمه صاحب البطاقة، وأن الله تعالى يسأله: هل تنكر من ذلك شيء؟ وأنه يقول له: إنك لا تظلم.

فدل الحديث على أن الله تعالى يكلم صاحب البطاقة، وكلامه سبحانه ببيان فضل كلمة التوحيد، ونجاة صاحبها بسببها.

٧- عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضتُ فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتُك فلم تطعمني، قال: يا رب وكيف أطعمك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استسقيتُك[٦٤]، فلم تسقني، قال: يا رب كيف أسقيك؟ وأنت رب العالمين، قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيتَه وجدت ذلك عندي))[٦٥].

وهذا الحديث فيه تكليم الله تعالى لعبده المؤمن؛ لأنه جاء معاتبة له[٦٦] على ترك عيادة المريض، وإطعام المحتاج.

فالنص صريح بأن الله تعالى يقول هذا الكلام لعبده، وأن العبد يسمع ذلك، فلا وجه لتأويله عن ظاهره.

المطلب الخامس: تكليم الله للكفار والعصاة في الحشر:

من الطوائف التي ثبت في النصوص تكليم الله لها يوم القيامة: الكفار والعصاة، فمما جاء في تكليمه سبحانه للكفار:

١- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [القصص: ٦٢].

٢- قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [القصص: ٦٥].

---

(٦٣) مسند أحمد (٥٧٠/١١)، رقم (٦٩٩٤)، وسنن الترمذي، حديث (٢٦٣٩)، وسنن ابن ماجه، حديث (٤٣٠٠)، من حديث عبد الله بن عمرو، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٦٢/١) رقم (١٣٥).

(٦٤) ما جاء في الحديث من قوله: مرضت، واستطعمتك، واستسقيتك، هي ألفاظ صريحة لا تحتاج إلى تأويل، حيث جاء تفسيرها في الحديث: بأن عبدي مرض، واستطعمك، واستسقاك، فلا يمكن أن يتبادر إلى فهم أحد أن الله تعالى هو الذي مرض، فيزعم أنه يحتاج إلى تأويل، ينظر: مجموع الفتاوى (٤٤/٤)، ودرء تعارض العقل والنقل (٢٣٣/٥).

(٦٥) صحيح مسلم، حديث (٢٥٦٩).

(٦٦) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم (٥٥١/٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ - ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

٣- قال تعالى: ﴿وَنَزَعۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدٗا فَقُلۡنَا هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلۡحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٧٥﴾ [القصص: ٧٥].

فالله تعالى ينادي الكفار يوم القيامة في الحشر(٦٧)، ويكلمهم سبحانه، حيث يسألهم عن ثلاثة أمور:

الأول: سؤاله سبحانه هؤلاء المشركين الذين أشركوا مع الله غيره من الأصنام والأوثان وغيرها، توبيخًا لهم بقوله: أين هي الآن؟ هل ينصرونكم أو ينتصرون؟ فهذا سؤال عن التوحيد، وعن معبوداتهم التي عبدوها من دون الله.

الثاني: سؤاله سبحانه هؤلاء المشركين، عن النبوة، فبم كان جوابكم لهم؟، وهل اتبعتموهم على دعوتهم؟ (٦٨).

الثالث: سؤاله سبحانه المشركين، حين يُحضر من كل أمة شهيدٌ عليهم منهم، وهو نبيها، ثم يقال لهم: أين حجتكم على الإشراك بالله تعالى، فهو سؤال عن حجتهم في الإشراك به سبحانه(٦٩).

فهذا تكليم من الله تعالى للمشركين يوم القيامة بصور مختلفة، فمرة يكون التكليم بطلب النصرة من شركائهم على سبيل التوبيخ لهم، ومرة بسؤالهم عن دعوة رسولهم وموقفهم منها، ومرة بطلب الحجة منهم على اتخاذهم الشركاء مع الله لتقام عليهم الحجة، وتكون الفضيحة لهم على الأشهاد.

٤- عن أبي هريرة رضي أن رسول الله ﷺ قال: ((...فيلقى العبد، فيقول: أي فلُ ألم أكرمْك، وأسودْك، وأزوجْك، وأسخّرْ لك الخيل والإبل، وأذرْك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى، قال: فيقول: أفظننت أنك ملاقِيَّ؟ فيقول: لا، فيقول: فإني أنساك كما نسيتني، ثم يلقى الثاني فيقول: أي فلُ ألم أكرمْك، وأسودْك، وأزوجْك، وأسخرْ لك الخيل والإبل، وأذرْك ترأس، وتربع، فيقول: بلى، أي ربِّ فيقول: أفظننت أنك ملاقِيَّ؟ فيقول: لا، فيقول: فإني أنساك كما نسيتني، ثم يلقى الثالث، فيقول له مثل ذلك، فيقول: يا ربِّ آمنت بك، وبكتابك، وبرسلك، وصليت، وصمت، وتصدقت، ويثني بخير ما استطاع، فيقول: ها هنا إذًا، قال: ثم يقال له: الآن نبعث شاهدنا عليك، ويتفكر في نفسه: من ذا الذي يشهد علي؟ فيختم على فيه، ويقال لفخذه ولحمه وعظامه: انطقي، فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله، وذلك ليعذر من نفسه،

---

(٦٧) الذي ذكره معظم المفسرين أن المنادي هو الله تعالى، وإن كان ورد عن بعضهم أن الله يأمر من يكلمهم، وقال آخرون: النداء يحتمل أن يكون بواسطة أو بغير واسطة: ينظر: المحرر الوجيز: لابن عطية (٢٩٤/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٣٠٩/١٣)، وقول أكثر المفسرين: هو الصواب؛ لصراحة الآيات عليه ولا مانع من ذلك.

(٦٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٢٥٠/٦).

(٦٩) ينظر: جامع البيان (٦١٤/١٩)، والجامع لأحكام القرآن (٣٠٩/١٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ - ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه))[٧٠].

٥- عن أنس بن مالك، قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك، فقال: ((هل تدرون مم أضحك؟ قال قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: من مخاطبة العبد ربه، يقول: يا رب ألم تجرْني من الظلم؟ قال: يقول: بلى، قال: فيقول: فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهدًا مني، قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً، وبالكرام الكاتبين شهوداً، قال: فيختم على فيه، فيقال لأركانه: انطقي، قال: فتنطق بأعماله، قال: ثم يخلى بينه وبين الكلام، قال: فيقول: بُعْدًا لكن وسحقًا، فعنكن كنت أناضل))[٧١].

فدلت هذه الأحاديث على أن الله تعالى يكلم عبده الكافر والمنافق، والعبد يخاطب ربه، يقال: خاطبه مخاطبة، والمخاطبة هي: مراجعة الكلام[٧٢].

٦- ما جاء في صحيح مسلم، من حديث أبي هريرة ﷺ[٧٣]، في أول من يقضى فيه يوم القيامة وهم: الشهيد، وقارئ القرآن، والمتصدق، فيكلمهم الله، ويعرفهم نعمه فيعرفونها، ثم يسألهم عن أعمالهم، فيجيبونه بأنهم عملوا فيها من أجله، فيقول سبحانه لكل منهم: كذبت، ويبين له أن عمل ذلك من أجل الناس، ثم يسحب على وجهه فيلقى في النار، وهذا الوعيد شاملٌ لكل من عمل رياءً وسمعةً، فيدخل فيه النفاق الأكبر والأصغر.

والشاهد منه: تكليم الله تعالى لهؤلاء الأصناف الثلاثة من البشر، بما فيهم الكافر والمنافق والمرائي، وسماعهم لكلامه تعالى الذي يتكلم به في ذلك الموقف، بعد حشرهم وقيامهم من قبورهم، وجوابهم له.

يقول ابن تيمية رحمه ردًّا على الأشاعرة في قولهم: هو مجرد خلق إدراك لهم من غير تجدد تكليم من جهته: «وإذا كان كذلك امتنع ألاَّ يقوم كلام الله به، فإنه يلزم ألاّ يكون كلامه بل كلام من قام به»[٧٤].

فنفوا عن الله سبحانه وتعالى تعلق كلامه باختياره ومشيئته زعمًا منهم أن هذا تنزيه له عن حلول الحوادث به، فصاروا بذلك واصفين له بالنقص، إذ من ينفى عنه الكلام بمشيئته واختياره ناقص، لا كامل.

---

(٧٠) صحيح مسلم، حديث (٢٩٦٨).
(٧١) صحيح مسلم، حديث (٢٩٦٩).
(٧٢) ينظر: لسان العرب (٣٦١/١).
(٧٣) صحيح مسلم، حديث (١٩٠٥).
(٧٤) درء تعارض العقل والنقل (١٢٩/٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ - ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

فلم يكن سماعًا لكلامٍ نفسي، وليس إفهامًا لكلامه القديم تعالى الله، بل هو كلام بصوت وحرف مسموع، غير مخلوق، سمعه هؤلاء الثلاثة ثم حصل منهم الجواب والرد بعد سماعهم له.

المطلب السادس: تكليم الله تعالى للحيوانات يوم القيامة:

الحيوانات من المخلوقات التي دلت الأدلة على حشرها يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨﴾ [الأنعام: ٣٨].

ودلت الأدلة على أن هذه الحيوانات يقتص من بعضها لبعض يوم القيامة، فعن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لتؤدُّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاءِ من الشاة القرناءِ))(٧٥).

ثم بعد أن يقتص الله تعالى لبعضها من بعض يكلمها الله تعالى، فيقول لها: كوني ترابًا، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((يقضي الله بين خلقه الجن والإنس والبهائم، وإنه ليقيد يومئذ للجماء من القرناء، حتى إذا لم يبقَ تبعة عند واحدة لأخرى قال الله: كونوا ترابًا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابًا))(٧٦).

فالله تبارك وتعالى يكلم هذه الحيوانات بعد القصاص بينها بكلام يسمعه الكافر، فيقول بعده: يا ليتني كنت ترابًا.

المطلب السابع: حرمان طوائف من البشر من تكليم الله، والمراد بهذا الحرمان:

سبق الكلام في المطالب السابقة عن تكليم الله تعالى لخلقه في المحشر عمومًا، وتكليمه لطوائف مخصوصة منهم، ولكن جاءت أدلة من الكتاب والسنة تبين حرمان طوائف من البشر من تكليم الله لهم يوم القيامة، فما المراد بهذا الحرمان؟، وهل هو

---

(٧٥) أخرجه مسلم، حديث (١١٢٩) برقم (٢٥٨٢).

(٧٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٧/٣٠-١٨)، وضعف إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦٠٦/٤) رقم (١٩٦٦)، وجاء موقوفًا على أبي هريرة، أخرجه الصنعاني في تفسيره (٢/ ٤٦) رقم (٧٨٦)، والطبري في جامع البيان (٢٤/ ١٨٠)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٤٥) برقم (٣٢٣١)، وصحح الألباني الموقوف وذكر أن يشهد للمرفوع؛ لأنه لا يقال بالرأي، وكذلك جاء موقوفًا على عبد الله بن عمرو عند الطبري في جامع البيان (١٨٠/٢٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ - ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

مخصص لما سبق في الحديث عنه في المطالب السابقة؟، يتبين ذلك في هذا المطلب -إن شاء الله- فمن الأدلة على حرمان طوائف من تكليم الله تعالى:

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤﴾ [البقرة: ١٧٤].

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٧﴾ [آل عمران: ٧٧].

٣- عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء بالطريق يمنع منه ابن السبيل، ورجل بايع إمامًا لا يبايعه إلا لدنياه، إن أعطاه ما يريد وفَى له وإلا لم يفِ له، ورجل يبايع رجلاً بسلعة بعد العصر، فحلف بالله لقد أعطي بها كذا وكذا فصدَّقه، فأخذها، ولم يعط بها))[(٧٧)].

٤- وكذلك جاء عن أبي ذر ﷺ مرفوعًا، في: المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب[(٧٨)].

٥- وجاء عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا في: الشيخ الزاني، والملك الكذاب، والعائل المستكبر[(٧٩)].

فقد دلت هذه النصوص على أمور منها:

أولاً: إثبات صفة الله الكلام لله تعالى عمومًا، وفي الآخرة خصوصًا، فإنه حين نُفي الكلام عن هؤلاء الأصناف من البشر دل ذلك على أن الله تعالى يكلم غيرهم، وهذا ما دلت عليه المطالب السابقة، يقول الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: «نفي كلام الرب تعالى وتقدس عن هؤلاء العصاة دليل على أنه يكلم من أطاعه، وأن الكلام صفة من صفات كماله، والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة أظهر شيء وأبينه، وهذا هو الذي عليه أهل السنة والجماعة من المحققين قيام الأفعال بالله سبحانه، وأن الفعل يقع بمشيئته تعالى وقدرته شيئًا فشيئًا ولم يزل متصفًا به، فهو حادث الآحاد قديم النوع»[(٨٠)].

ثانيًا: الله تعالى يكلم جميع الخلق في الحشر، كما دلت على ذلك النصوص السابقة فيما مضى، فهو يكلم المؤمنين

---

(٧٧) صحيح البخاري، حديث (١٠٨).

(٧٨) صحيح مسلم، حديث (١٠٦).

(٧٩) صحيح مسلم، حديث (١٠٧).

(٨٠) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (٦١٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ - ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

والكفار والعصاة، وليس المنفي من تكليمه سبحانه في هذه النصوص لبعض أصناف البشر نفيًا لمطلق الكلام، بل المنفي هو: أن الله تعالى لا يكلمهم بما يحبون من الكلام ويشتهون، مما يُسر به المكلَّم، وذلك بالكلام الذي يدل على الرضا والتكريم، بل يكلمهم بكلام يدل على سخطه عليهم، حيث يكلمهم بما يسوؤهم؛ إذ الله تعالى يكلم أهل النار بما فيهم الطواغيت وزعماء أهل الشرك والإلحاد كما يأتي بيانه -إن شاء الله- وهؤلاء أسوأ حالاً من كثير ممن جاء ذكره في النصوص السابقة، فدل على عدم منافاة هذه النصوص لقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [الحِجر: ٩٢].

وهذا هو القول الصحيح، وهو اختيار جمهور العلماء من المفسرين والمحدثين وغيرهم(٨١).

وهناك قول آخر لبعض العلماء أنكر تكليم الله لهم جملة(٨٢).

(٨١) ينظر: جامع البيان (٣/٣٣٠)، ومعالم التنزيل (١/١٨٤)، وتفسير القرآن العظيم (٢/١٦٢)، والتحرير والتنوير (٢/١٢٤)، وإكمال المعلم (١/٣٨٠)، والمفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (١/٣٠٢)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/٤٨٧)، وفتح الباري (١٣/٢٠٣)، ومرقاة المفاتيح (٥/١٩٠٩)، والتنبيهات اللطيفة (٦٢)، وشرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٦/٦٧١).

(٨٢) ينظر: زاد المسير (١/١٣٤)، وممن ذكر أنَّ هذا قولٌ لبعض العلماء: الراغب الأصفهاني في تفسيره (٢/٦٦٢)، وابن تيمية في مجموع الفتاوى (٦/٤٨٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ - ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

المبحث الرابع: تكليم الله تعالى لأهل الجنة:

من المواطن التي جاءت الأدلة بتكليم الله تعالى فيها يوم القيامة، تكليمه سبحانه لأهل الجنة بعد دخولهم إليها، فيكلمهم سبحانه ويكلمونه، وهو كلام حقيقي بصوت وحرف، وهو من أجل الكلام وأعظمه -وكل كلام الله عظيم وجليل وإن كان بعضه أفضل من بعض- فهو كلام يدل على الرضا والمحبة، فلا عتاب معه ولا غضب، وقد بوّب كثيرٌ من العلماء على هذا الموضع من تكليم الله تعالى لأهل الجنة، حيث استدلوا به على صفة الكلام لله تعالى(٨٣).

فمن النصوص التي جاءت في تكليم الله تعالى لأهل الجنة:

١- قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ٥٨﴾ [يس: ٥٨]، فجاء تفسيره بأن المراد به: أن هذا سلام حاصل لأهل الجنة من ربهم تبارك وتعالى، حيث يحييهم سبحانه بالسلام عليهم في الجنة(٨٤)، وهذا تكليم من أعظم التكليم الذي يحصل في الآخرة.

٢- عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: قال النبي ﷺ: ((إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك، فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك، فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا))(٨٥).

٣- عن صهيب ﷺ، أن النبي ﷺ قال: ((إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيضْ وجوهنا؟ ألم تدخلْنا الجنة، وتنجِنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل))(٨٦).

فدل هذان الحديثان على التصريح بتكليم الله تعالى لأهل الجنة، وأنهم يجيبونه بعد سماعهم لهذا الكلام بقولهم: لبيك

---

(٨٣) ينظر: صحيح البخاري، حديث (٧٥١٨-٧٥١٩)، وصفة الجنة لأبي نعيم (١١٤/٢)، وشرح العقيدة الطحاوية (١٧٧/١)، والعقيدة السلفية في كلام رب البرية (١١٥).

(٨٤) ينظر: جامع البيان (٥٤٠/٢٠)، ومعالم التنزيل (٢٢/٧)، وتيسير الكريم الرحمن (٧٩٧).

(٨٥) صحيح البخاري، حديث (٧٥١٨)، وصحيح مسلم، حديث (٢٨٢٩).

(٨٦) صحيح مسلم، حديث (١٨١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ - ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

وسعديك، وقولهم في الحديث الآخر: ألم تبيضْ وجوهنا؟ ثم المراجعة بينهم بقوله سبحانه لهم: هل رضيتم؟.

فكل ذلك يدل صراحة على أن المتكلم هو الله سبحانه وتعالى بمشيئته واختياره، وأن كلامه مسموع يسمعه أهل الجنة.

وكلامه سبحانه لأهل الجنة بعد دخولهم لها واستقرارهم فيها، حيث يخبرهم بنعيم فوق ذلك يتكرم عليهم به وهو: النظر إلى وجهه الكريم، وأنه يحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم أبدًا.

فالرضوان منه سبحانه منزلة زائدة على دخولهم الجنة، وعلى ما أعطاهم من النعيم بدليل قوله سبحانه: ألا أعطيكم أفضل من ذلك، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ [التوبة: ٧٢] (٨٧).

وكذلك النظر إلى وجهه سبحانه نعيم فوق نعيم دخولهم الجنة، وهو أعظم نعيم يناله أهل الجنة، وهو من أعظم الزيادة التي أخبر عنها الله بقوله: ﴿۞لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ﴿٢٦﴾﴾ [يونس: ٢٦] (٨٨).

٤- عن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن آخر أهل الجنة دخولاً الجنة، وآخر أهل النار خروجًا من النار رجلٌ يخرج حبوًا، فيقول له ربه: ادخل الجنة، فيقول: رب الجنة ملأى، فيقول له ذلك ثلاث مرات، فكل ذلك يعيد عليه الجنة ملأى، فيقول: إن لك مثل الدنيا عشر مرار))(٨٩).

٥- عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ كان يومًا يحدث وعنده رجل من أهل البادية: ((أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع، فقال له: أولست فيما شئت؟ قال: بلى، ولكني أحب أن أزرع، فأسرع وبذر، فتبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره أمثال الجبال، فيقول الله تعالى: دونك يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك شيء "، فقال الأعرابي: يا رسول الله، لا تجد هذا إلا قرشيًّا أو أنصاريًّا، فإنهم أصحاب زرع، فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع، فضحك رسول الله))(٩٠).

وهذان الحديثان -أيضًا- واضحا الدلالة على التصريح بتكليم الله تعالى لمن شاء من أهل الجنة، ففيهما أن كل واحد من هذين الرجلين يكلمه ربُّه، ويكلم ربَّه، ويتكرر منهم هذا الكلام، ففيه أعظم الدلالة على تعلق الكلام بمشيئة الرب واختياره.

---

(٨٧) ينظر: مرقاة المفاتيح (٩/٣٥٨٥).

(٨٨) ينظر: معالم التنزيل (٤/١٣٠)، وتفسير القرآن العظيم (٢/١٦٢)، وتيسير الكريم الرحمن (٣٦٢).

(٨٩) صحيح البخاري، حديث (٧٥١١).

(٩٠) صحيح البخاري، حديث (٧٥١٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ - ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

المبحث الخامس: تكليم الله تعالى للنار وأهلها:

ممن يكلمه الله تعالى في الآخرة النار وأهلها، فمن تكليم الله تعالى للنار قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ [ق: ٣٠].

وهذا القول من الله تعالى للنار بعد أن يدخل فيها أهلها، وقد وعدها الله تعالى هي والجنة بأن يملأَهما، فقد أخبر سبحانه بأنه سيملأ النار، فقال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [هود: ١١٩].

وأخبر النبي ﷺ بوعده سبحانه بأن يملأ الجنة والنار، فعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: ((اختصمت الجنة والنار إلى ربهما، فقالت الجنة: يا رب، ما لها لا يدخلها إلا ضعفاء الناس وسقطهم، وقالت النار: -يعني- أوثرت بالمتكبرين، فقال الله تعالى للجنة: أنت رحمتي، وقال للنار: أنت عذابي، أصيب بك من أشاء، ولكل واحدة منكما ملؤها، قال: فأما الجنة، فإن الله لا يظلم من خلقه أحدًا، وإنه ينشئ للنار من يشاء، فيلقون فيها، فتقول: هل من مزيد، ثلاثًا، حتى يضع فيها قدمه فتمتلئ، ويرد بعضها إلى بعض، وتقول: قَطْ قَطْ قَطْ))[٩١].

فالله عز وجل يكلم النار يوم القيامة، ويسألها سبحانه -وهو أعلم- هل امتلأت؟ ليبين سبحانه وفاءه بوعده بأن يملأها، فتجيب ربها، وتكلمه بكلام حقيقي، فتقول: هل من زيادة من الكفار والمجرمين، غيظًا عليهم، وغضبًا لربها، فعندها يضع الرب سبحانه فيها قدمه، فتمتلئ[٩٢].

قال ابن تيمية رحمه الله: «والصحيح أنها تقول: (هل من مزيد) على سبيل الطلب أي هل من زيادة تزاد فيَّ والمزيد ما يزيده الله فيها من الجن والإنس ...، فإذا قالت: حسبي حسبي كانت قد اكتفت بما ألقي فيها ولم تقل بعد ذلك هل من مزيد، بل تمتلئ بما فيها لانزواء بعضها إلى بعض؛ فإن الله يضيقها على من فيها لسعتها، فإنه قد وعدها ليملأنها»[٩٣].

وكذلك يكلم الله تعالى أهل النار بعد دخولهم فيها فمن ذلك:

١- حين يسألونه سبحانه بقولهم: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٧].

فيكون جوابه سبحانه لسؤالهم هو: ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، أي امكثوا فيها صاغرين

---

(٩١) صحيح البخاري، حديث (٧٤٤٩)، وصحيح مسلم، حديث (٢٨٤٦).

(٩٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (٨٠٦).

(٩٣) مجموع الفتاوى (٤٦/٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ - ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

مهانين، فلا جواب لكم اليوم عندي، وهذا القول من الرب لهم هو: أعظم قول يسمعه المجرمون من الذل والهوان، وغضب الرب سبحانه، وتأييسهم من كل خير ورحمة(٩٤).

٢- ﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ١١٢ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ١١٣ قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ لَّوۡ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١٤﴾ [المؤمنون: ١١٢-١١٤].

فيسألهم سبحانه ليزداد تحسرهم، كم لبثتم في الدنيا، فيجيبونه بأنهم لبثوا يومًا أو بعض يوم، فيخبرهم سبحانه بأن ما لبثوه في الدنيا قليل جدًّا بالنسبة للآخرة، لو كان عنده علم ينفعهم.

«قَالَ لهم على وجه اللوم، وأنهم سفهاء الأحلام، حيث اكتسبوا في هذه المدة اليسيرة كل شر أوصلهم إلى غضبه وعقوبته، ولم يكتسبوا ما اكتسبه المؤمنون من الخير، الذي يوصلهم إلى السعادة الدائمة ورضوان ربهم»(٩٥).

٣- ﴿قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ٣٨﴾ [الأعراف: ٣٨].

فالله تعالى يكلم أهل النار، فيقول لهم: ادخلوا النار مع جماعات من الأمم سبقتكم، على أشكالكم وصفاتكم، ثم تتخاصم هذه الأمم، الأتباع مع القادة، فيزعمون أن من سبقهم كان لهم السبب في إضلالهم، فيكلمهم الله سبحانه ويخبرهم بأن لكل طائفة منهم ضعفًا من العذاب(٩٦).

٤- ومما جاء في تكليم الله تعالى لأهل النار ما رواه أنس بن مالك ﷺ، عن النبي ﷺ قال: ((يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة: لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم، فيقول: أردت منك أهون من هذا، وأنت في صلب آدم: ألاَّ تشرك بي شيئًا، فأبيت إلا أن تشرك بي))(٩٧).

فالله عز وجل يكلم أهون أهل النار عذابًا يوم القيامة، وقيل هو: أبو طالب(٩٨)، فيسأله: لو كان له ما في الأرض هل تفتدي به؟ فيجيب ربه بـ(نعم)، فيكذبه الله لعلمه سبحانه بحال الكافر لو رجع إلى الدنيا كما قال سبحانه: ﴿بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا

(٩٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤٩٨/٥)، وتيسير الكريم الرحمن (٥٦٠).
(٩٥) تيسير الكريم الرحمن (٥٦٠).
(٩٦) ينظر: تسير القرآن العظيم (٤١٠/٣).
(٩٧) صحيح البخاري، حديث (٦٥٥٧)، وصحيح مسلم، حديث (٢٨٠٥).
(٩٨) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٣٦٩/٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ – ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ [الأنعام: ٢٨].

ثم يخبره سبحانه بأنه أراد منه التوحيد وعدم الإشراك به وهو في صلب آدم، ولكنه أبى إلا الشرك، فالله تعالى أراد منه ترك الشرك إرادة شرعية، لا إرادة قدرية، فوقع منه الشرك الذي أراده الله تعالى قدرًا، فهو خالف ما أراده الله تعالى منه شرعًا، ولو أراد الله تعالى هدايته قدرًا لوقع ذلك.

فدلت هذه الأدلة على موطن عظيم من المواطن التي يتكلم الله تعالى به، وبنوع آخر من الكلام الذي هو أشد الكلام وأغلظه، وهو الكلام الذي يكون لأهل النار، وكذلك يكلم النار في هذا الموطن.

وفي هذا دلالة من أعظم الأدلة على مذهب أهل السنة والجماعة على أن الله تعالى متصف بالكلام، وأنه متكلم سبحانه متى شاء، فالكلام متعلق بمشيئته واختياره، وأن كلامه بصوت مسموع، فهو سبحانه يكلم النار بعد أن يدخل أهلها فيها، ويكلم أهل النار بعد دخولهم فيها، فلو كان كلامًا قديمًا تكلم به وانتهى، فهل يناسب أن يكون كلامًا مع النار وأهلها؟ ولو كان بغير صوت هل يمكن أن تجيبه النار ويجبه أهلها وهم لم يسمعوا كلامًا؟ ولو كان كلامًا نفسيًّا فهل يصح أن ينسب إلى الرب وتسمعه النار وأهلها؟.

وكل موطن من مواطن القيامة دلت النصوص على تكليم الله تعالى فيه لأحد من خلقه، فهو دليل عظيم على مذهب أهل السنة والجماعة في إثباتهم لصفة الكلام لله تعالى، وأنه كلام حقيقي بصوت وحرف، وأنه مسموع، ومتعلق بإرادته ومشيئته، لأن الآخرة لم تأتِ بعد، فما يكون فيها من كلام فهو كلام غير قديم، بل هو كلام يقع بمشيئته وإرادته، ومخاطبةُ المخلوقين له سبحانه في ذلك اليوم دليلٌ على سماعهم لذلك الكلام الذي يتكلم به سبحانه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ويكلم أولياءه يوم القيامة ويحييهم بالسلام؛ قولاً في دار عدنه وينادي عباده فيقول: ﴿مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥]، ويقول: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[غافر: ١٦]، ويكلم أهل النار بالتوبيخ والعقاب ويقول لهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[المؤمنون: ١٠٨]، ويخلو الجبار بكل أحد من خلقه فيكلمه؛ ليس بينه وبين أحد منهم ترجمان كما قال النبي ﷺ ((ويكلم ربنا جهنم فيقول لها: هل امتلأت؟ وينطقها فتقول: هل من مزيد)). فمن زعم أن الله لم يتكلم إلا مرة ولم يتكلم إلا ما تكلم به؛ ثم انقضى كلامه كفَر بالله؛ بل لم يزل الله متكلمًا ولا يزال متكلمًا لا مثل لكلامه؛ لأنه صفة من صفات ذاته»(٩٩).

(٩٩) مجموع الفتاوى (١٧٣/٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ – ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

الخاتمة

في نهاية هذا البحث تُذكر أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، وهي:

- الكلام صفة من صفات الله تعالى، وهو قائم بذاته، فهو متكلم أزلاً، وهو يتكلم إذا شاء، وكلامه بصوت وحرف، وهو كلام مسموع، ومن ذلك كلامه سبحانه في الآخرة.
- من كلام الله سبحانه في الآخرة، كلامه سبحانه بعد أن يُفنيَ خلقه، ويبقى وحده، فيقول: لمن الملك اليوم؟ ثم يجيب نفسه: لله الواحد القهار.
- يكلم الله تعالى في الآخرة الملائكة، فمن ذلك أمره سبحانه بأن يبحثوا عن تطوع لعبده، ليكمل ما نقص من صلاته، وكذلك يستشهد بهم على عباده، ويسألهم عن عبادة البشر لهم، ليكون في ذلك توبيخٌ لمن عبدهم.
- ممن يكلمه الله تعالى في الحشر الأنبياءُ عليهم الصلاة والسلام، فيسألهم سبحانه عن أتباعهم، وإجابتهم لهم، ويكلم بعضهم، كآدم، ونوح، وإبراهيم، وعيسى، ومُحَمَّد عليهم الصلاة والسلام.
- في الحشر يكلم الله تعالى كل واحد من خلقه، ويقتصّ من بعضهم لبعض، ويكلم المؤمنين، ويناجي كل واحد منهم ليس بينه وبينه ترجمان، ويكلم بعضهم تكريمًا لهم كالمتحابين، ومن كتم غيظًا، ويكلم بعضهم عتابًا لهم، وسترًا لما حصل منهم، ويكلم الكفار توبيخًا لهم على عبادتهم غيره، مع ما أكرمهم به من النعم.
- يكلم الله تعالى الحيوانات بعد ما يقتص لبعضها من بعض، فيقول سبحانه لها: كوني ترابًا.
- هناك طوائف من البشر جاءت النصوص بحرمانهم من تكليم الله تعالى، وهذا الكلام الذي يحرمون منه، الكلام بما يسرهم، وما يكون فيه خيرٌ لهم، وليس عامًّا لجميع الكلام، بل هم من ضمن الخلق الذين يكلمهم الله في الحشر.
- في تكليم الله تعالى لخلقه في الآخرة، دليل على معتقد أهل السنة والجماعة، بأن الله يتكلم إذا شاء وكيف شاء، وأن كلامه كلام مسموع، وأنه بصوت وحرف، فهو ينادي، ويناجي، ويقول، ويكلم، فلا مجال لتأويل ذلك عن معناه الحقيقي.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ – ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

د. خالد بن محمد الرباح

The words of Allah Almighty in the Hereafter in the light of the Quran and Sunnah, its significances and its positions

Dr. Khaled Ibn Muhammad Al Rabah, Assistant Professor of Creed at the Faculty of Education in Zulfi, Mujmaah University

Abstract

Ahl as-sunnah wal-jamah believe that; the Almighty Allah is described as a speaker, His speech is self-contained, and uncreated, as He is eternally speaking, He speaks if He wants, His speech has voice and letters, His speech is audible, evidence for this is His talking (glory is to Him) in the Hereafter with whomever He wants of His creatures, He calls, secretly talks, says, and speaks to His servants.

Among the speech of the Almighty Allah in the Hereafter; His speech (glory is to Him) after He destroys all His creatures, and stays alone, He will say: supreme power or authority is to whom today? Then He answers Himself: for Allah; The One and The Subduer.

The Almighty Allah speaks to the angels in the Hereafter, as His order to them to search for voluntary acts of worship which were performed by his servant, to complete what are lacking in his prayers by them, as well as witness the angels to His servants, asking them about humans worshiping for them, as this is a rebuke to those who worshiped them.

Among those whom the Almighty Allah speaks to them on the Day of Resurrection, the prophets, peace and blessings be upon them; asking them about their followers, and how they responded to them. He talks to some of them; as Adam, Noah, Abraham, Issa, and Muhammad, peace and blessings are upon them.

The Almighty Allah talks on the Day of Resurrection to each of His creatures, taking revenge from each other. He talks to the believers, secretly talks to each of them without a translator. He speaks to some of them as an honor of them; such as who love each other for the sake of Allah and the restrainers. He also speaks to some of them, to blame them, and to cover what they committed. He talks to the disbelievers to rebuke them for their worship other than Allah, despite the blessings that Allah gave them.

The Almighty Allah speaks to animals after He takes revenge for each other, He says to them: Be dust.

The texts came to show the privation of some sects of mankind of the Almighty Allah's talking to them, this talk that they should deprived, is the talk that pleased them, and what is good for them, not a generalization for all speech, whereas they are among the creatures who the Almighty Allah talks to them on the Day of Resurrection.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ - ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

فهرس المصادر والمراجع

١- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد: الجويني، إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله، تحقيق أحمد السايح وتوفيق وهبة، ط٢، مكتبة الثقافة، القاهرة، ١٤٣٦هـ.

٢- اعتقاد أئمة الحديث: الإسماعيلي، أبو بكر أحمد بن إبراهيم، المحقق: مُحَمَّد بن عبد الرحمن الخميس، ط١، دار العاصمة، الرياض، ١٤٢١هـ.

٣- الاعتقاد: أبو يعلى، أبو الحسين مُحَمَّد بن مُحَمَّد، المحقق: مُحَمَّد بن عبد الرحمن الخميس، ط١، دار أطلس الخضراء، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٤- أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري): الخطابي، أبو سليمان حمْد بن مُحَمَّد، المحقق: د. مُحَمَّد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، ط١، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)،١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٥- إكمال المعلم بفوائد مسلم: اليحصبي، عياض بن موسى، المحقق: الدكتور يحيى إسماعيل، ط١، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ.

٦- الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي: البدر، عبد المحسن بن حمد العباد، ط١، دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٧- تأويل مختلف الحديث: الدنيوري، أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ط٢، المكتب الإسلامي- مؤسسة الإشراق، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٨- التحير والتنوير: ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر، د. ط، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ.

٩- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: القرطبي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن مُحَمَّد بن إبراهيم، ط١، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٥هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ - ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

١٠- التسهيل لعلوم التنزيل: الكلبي، مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله، ابن جزي، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، ط١، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٤١٦هـ.

١١- تفسير القرآن العظيم: الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، المحقق: سامي بن مُحَمَّد سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ.

١٢- تفسير القرآن: السمعاني، منصور بن مُحَمَّد، المحقق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، ط١، الرياض، دار الوطن، ١٤١٨هـ.

١٣- تفسير عبد الرزاق: الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، دراسة وتحقيق: د. محمود مُحَمَّد عبده، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.

١٤- التمهيد: الباقلاني، مُحَمَّد بن الطيب، تحقيق يوسف مكارثي، المكتبة الشرقية، بيروت، ١٩٥٧م.

١٥- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: للتميمي، سليمان بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب، المحقق: زهير الشاويش، ط١، دمشق، المكتب الإسلامي ١٤٢٣هـ.

١٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٧- جامع البيان في تأويل القرآن: مُحَمَّد بن جرير، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد مُحَمَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٨- جامع الترمذي: الترمذي، مُحَمَّد بن عيسى، ط٢، الرياض، مكتبة دار السلام، ١٤٢١هـ.

١٩- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، مُحَمَّد بن عبد الله، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ - ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

٢٠- خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأهل التعطيل: البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل، تحقيق: فهد الفهيد، ط٣، دار أطلس الخضراء، الرياض، ١٤٣٥هـ.

٢١- درء تعارض العقل والنقل: الحراني، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن ابن تيمية، تحقيق: الدكتور مُحَمَّد رشاد سالم، ط٢، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٢٢- الرد على الجهمية: الدارمي، أبو سعيد عثمان بن سعيد، المحقق: بدر بن عبد الله البدر، ط٢، دار ابن الأثير، الكويت، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٢٣- رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت: السجزي، عبيد الله بن سعيد بن حاتم، تحقيق مُحَمَّد باكريم باعبد الله، ط٢، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ.

٢٤- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: الألباني، أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين، ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

٢٥- السنة، الشيباني، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل، المحقق: د. مُحَمَّد بن سعيد بن سالم القحطاني، ط١، دار ابن القيم، الدمام ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٦- سنن ابن ماجه: القزِيني، مُحَمَّد ابن ماجه، ط١، الرياض، مكتبة دار السلام، ١٤٢٠هـ.

٢٧- سنن أبي داود: السجستاني، سليمان بن الأشعث، ط١، الرياض مكتبة دار السلام، ١٤٢٠هـ.

٢٨- شرح الأصول الخمسة: أحمد، القاضي عبد الجبار، تحقيق عبد الكريم عثمان، ط٣، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٦هـ.

٢٩- شرح العقيدة الطحاوية: الحنفي، صدر الدين مُحَمَّد بن علاء الدين عليّ بن مُحَمَّد ابن أبي العز، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١٠، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ - ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

٣٠- شرح العقيدة الواسطية: العثيمين، مُحَمَّد بن صالح، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، ط٦، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ.

٣١- شرح رياض الصالحين: العثيمين، مُحَمَّد بن صالح، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦هـ.

٣٢- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: الغنيمان، عبد الله بن مُحَمَّد، ط٣، دار العاصمة، ١٤٢٨هـ.

٣٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٣٤- صحيح البخاري: البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل، ط٢، الرياض، مكتبة دار السلام، ١٤١٩هـ.

٣٥- صحيح الترغيب والترهيب: الألباني، مُحَمَّد ناصر الدين، ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٣٦- صحيح الجامع الصغير وزيادته: الألباني، مُحَمَّد ناصر الدين، د. ط، بيروت، المكتب الإسلامي، د. ت.

٣٧- صحيح مسلم: النيسابوري، مسلم بن الحجاج، ط٢، الرياض، مكتبة دار السلام، ١٤٢١هـ.

٣٨- العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية: الجديع، عبد الله بن يوسف، ط٢، دار الصميعي، الرياض، ١٤١٦هـ.

٣٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، د. ط، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

٤٠- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل: النيسابوري، أبو بكر مُحَمَّد بن إسحاق بن خزيمة، المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، ط٥، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ١٤١٤هـ.

٤١- لسان العرب: الأنصاري، مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور، ط٣، بيروت دار صادر، ١٤١٤هـ.

٤٢- مجموع الفتاوى: الحراني، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المحقق: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، د. ط، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٤٣- مختصر الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، الموصلي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم، تحقيق الحسن العلوي، ط١، أضواء السلف، الرياض، ١٤٢٥هـ.

٤٤- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: القاري علي بن (سلطان) مُحَمَّد، أبو الحسن نور الدين الملا، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٢هـ.

٤٥- المستدرك على الصحيحين: للنيسابوري، الحاكم مُحَمَّد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.

٤٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل: الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.

٤٧- مشكل الحديث وبيانه: ابن فورك، مُحَمَّد بن الحسن، المحقق: موسى مُحَمَّد علي، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م.

٤٨- معالم أصول الدين، الرازي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي، لبنان.

٤٩- معالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو مُحَمَّد الحسين البغوي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٥٠- المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب، المحقق: صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ١٤١٢هـ.

٥١- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٨٨٨ - ٩٢٥ (ربيع أول ١٤٤٢هـ / نوفمبر ٢٠٢٠م)

الدين ديب ميستو، أحمد مُحَمَّد السيد، يوسف علي بديوي، محمود إبراهيم بزال، ط١، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ١٤١٧هـ.

٥٢- مقاييس اللغة: القزويني، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، ط١، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٥٣- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: الحراني، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، المحقق: مُحَمَّد رشاد سالم، ط١، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ.

٥٤- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، ط٢، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.

٥٥- نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد: الدارمي، عثمان بن سعيد، المحقق: رشيد بن حسن الألمعي، ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.